سر الزيجة،الطلاق

رسالة توعية

الأب متى المسكين

إن التشدّد الحادث فى العهد الجديد بواسطة المسيح فى أمر الزواج والطـلاق أكثر من العـهد القديم...

راجـع إلى انفتاح الملكـوت والحياة مع الله...

فدخلت عـلاقة الرجـل بالمـرأة وضـع الخـليقة الأولى...

كما يمسّـك بذلك المسيح حينما سُئل:

[فَتَقَدَّمَ اَلْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: { هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ اِمْرَأَتَهُ؟ } لِيُجَرِّبُوهُ.

فَأَجَابَ: { بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟ }

فَقَالُوا: { مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ }.

فَأَجَابَ يَسُوعُ: { مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هَذِهِ اَلْوَصِيَّة

وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ اَلْخَلِيقَةِ ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اَللَّهُ.

مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ اَلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ

وَيَكُونُ اَلاِثْنَان جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اِثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ.

فَالَّذِي جَمَعَهُ اَللَّهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ }] [مرقس ١٠: ٢ ـ ٩]...

ونقـول إنه بانفتاح الملكـوت أصـبحت الكنيسة تمارس سرّ الزيجـة بين الرجـل والمـرأة لحساب الملكـوت والنسل الخـارج منهمـا...

ومن هـذا المنطـلق لم تعُـدْ الزيجـة للمتعـة...

ولا عـلى مستوى العـالم...

بلّ عـلى مستوى مـيراث الملكـوت والحياة الأبـدية...

ومضمون سرّ الزيجـة المسيحى:

هو حـدوث اتحـاد سرّى بالروح القـدس بين الرجـل والمـرأة

عـلى أساس اتحادهما معـًا فى جسد المسيح،

فهـذا هـو الذى جمعهما إلى واحـد...

بمعنى أنـه بصـلاة الكنيسة وطـلب الروح القـدس ليحـلّ ويبارك عـلى اتحادهما...

يحـدث الاتحـاد السرّى بالروح القدس فى جسد المسيح...

لأنـه لا يمكـن أن تحـدث وحـدة فى الكنيسة بدون الروح القـدس وبدون جسد المسيح...

فلو عـلمنا أن الكنيسة تمثـل جسد المسيح السرّى يصبح اتحـادهما إلى جسد واحـد جـزءًا لا يتجـزّأ من كـيان الكنيسة التى هى جسد المسيح...

فالآن ينبغى أن نتصـوّر أن اتحـاد الرجـل والمـرأة بسرّ الزيجـة، بواسطة الكنيسة، ينشئ كيانـًا جـديدًا للرجـل والمـرأة...

كـيانـًا متحـدًا من " أنا" الرجـل، و" أنا" المـراة، هـو " أنا" الزيجـة...

هـذا الكـيان الجـديد هـو مقدّس أمـام الله...

يمتلكـه الزوج والزوجـة والمسيح...

وهـو أعـلى من كـيان الرجـل وكـيان المـرأة منفـردين...

وهـو مصـدر قوتـهما وسعـادتهما فى حـياة الزيجـة الجـديدة...

وكمـا قلـنا إنه ليس مِلكـًا للرجـل وحـده، ولا للمـرأة وحـدها...

بلّ مِلكـًا لهمـا معـًا باتفـاق وتحت وصاية المسيح وبركـة وقـوة الروح القـدس صاحب السرّ!!...

وطالما حافظ عـليه كـلّ من الرجـل والمـرأة...

وكـرّماه وقدسـاه...

وتقـدّسا به وصار ضمين خـلاصهما معـًا وقداستهما معـًا ولحساب الملكـوت...

لكن لا يدخـلان الملكـوت بهـذه الوحـدة المقدسة بسرّ الزيجـة، ولكنها تؤهلهمـا لدخـول الملكوت كـلٌّ بكمـاله المسيحى...

حيث هـناك تصـير الوحـدة الكـاملة الفـردية مع المسيح...

لأن فى الملكـوت لا توجـد ثنائيـات زيجيـة...

بلّ وحـدة مـن الكـلّ فى المسيح...

هـنا اتحـاد الرجـل والمـرأة لتكـوين الكـيان الزيجـى الجـديد المتّحـد بالمسيح والروح القـدس...

يدخـل فيه المسيح كعـنصـر أساسى يكمّـل بوجـوده عجـز الخـليقة ويقـدّسها لحساب الآب...

والغـاية الكـبرى من سرّ الزيجـة وخلق هـذا الكـيان الجـديد من الرجـل والمـرأة واتحادهما بالمسيح، هـو النسل...

فالكنيسة عينـها من النسل...

لأنه هـو وجـودها وحـياتها...

فالنسل المتحصّل من الزيجات المقدسة، هو الأعضاء التى تكوّن هيكل الكنيسة...

فهَمَّ الكنيسة الأعظم هو النسل الذى إذا تربّى وعاش تحت مظلّة الزيجة المقدسة المتحدة بالمسيح والمؤازرة بروح الله...

تضمن الكنيسة خلاصه ليكونوا أعضاء فى الملكوت...

وواضح الآن أن سرّ الزيجة ينتهى بالملكوت للرجل والمرأة والنسل...

فالآن كيف نطيق بعد هذا البناء لهيكل الكنيسة ولحساب الملكوت...

ونتصوّر أن يحدث طلاق؟...

ألا يكون هذا بمثابة تقطيع الكيان السرّى الجديد الذى نشأ من اتحاد الرجل والمرأة بسر الزيجة...

وحضور الروح القدس...

والاتحاد بجسم المسيح؟...

ثم ألا يكون هذا هدمًا لجسم الكنيسة، وقطعًا للطريق أمام الرجل والمرأة والنسل المؤدى إلى الملكوت؟...

لذلك نعود ونؤكّد أن سر الزيجة

وما ينشأ منه باتحاد الرجل والمرأة ليكونا جسدًا واحدًا فى المسيح بكيان جديد،

هو عنصر بناء الكنيسة...

وليس هذا تصوّرًا أو عقيدة أو افتراضًا، بلّ واقعٌ حيٌّ يَغَار عليه المسيح...

فالكنيسة التى تتهاون فى تسهيل الطلاق...

إنما تهدم نفسها وتقضى على مستقبل الذين سهَّلت لهم الطلاق...

وهذا يكاد يكون غلقًا لباب الملكوت فى وجوههم...

لذلك إذا قرأنا وسمعنا المسيح يتشدّد فى ذلك...

فالأمر يخصّه وهو يَغَارُ على جسده وعلى مستقبل أولاده بالنسبة للملكوت الذى كلّفه دمه...

أمّا تحديد خطية الزنا أنها تفسخ هذا العقد أو هذا السرّ...

فلأن الذى وثّق السر هو الروح القدس...

ويستحيل أن يجتمع الروح القدس والزنا...

فالروح القدس يظلّ ساهرًا على سرّ الزيجة يمدّه بالمشورة والمعونة للتغلّب على صعاب الحياة...

ولكن بمجرّد أن تحدث خطية الزنا ينسحب الروح القدس من السرّ وتنفك الوحدة من تلقاء ذاتها حتى بدون طلاق...

فالطلاق هنا إنّما يأتى تحصيل حاصل...

فخطية الزنا تُحسب أنها ضربة من الشيطان عنيفة موجَّهة لقداسة السرّ وعمل الروح القدس...

لذلك أصبحت الكنيسة ملزمة أن تُجرى الطلاق بكل حزن وأسى، وكأنها يجرح نفسها وتقطع جسدها بيدها!!...

ولكن إن أحس الزوج والزوجة بهذه الخطورة التى تبلغ حد الجريمة فى حق الشريك والأولاد والمسيح والروح القدس...

واستطاع المخطئ أن يعترف ويتذلل ويطلب الغفران...

فالغفران هنا لا يُمنع على أساس دم المسيح القادر أن يقدّس بعد نجاسة ويحيى من الموت:

[يَا اِمْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ اَلْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟ فَقَالتْ: لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ . فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: ولاَ أَنَا أَدِينُكِ. اِذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضاً] [يوحنا ٨: ١٠. ١١]...

وحينئذ تقوم الكنيسة بواجبات التطهير، وإعادة قوة السرّ...

ولكن بعد هذا نقول إنه يلزم جدًا للزوجين أن يدركا حقيقة سرّ الزيجة على هذا الأساس...

حى تتقدّس علاقتهما معًا بالوعى الروحى لقيمة هذا السرّ العميق والضارب جذوره فى ملكوت الله...

ومرة أخرى نُوَعّى:

أن من الاتحاد السرّى بين الرجل والمرأة فى سرّ الزيجة...

ينشأ كيان زيجى جديد من الاثنين...

فائق على كيان كلّ منهما بمفرده...

فذات الرجل، وذات المرأة، أنشأا باتحادهما ذاتًا جديدة أقوى وأعظم من كل منهما...

هى مصدر حبهما الشديد ومصدر عطفهما على بعض، وهى بمثابة مجال جديد جاذب لكلّ منهما نحو الآخر...

هذا يحسّه مَنْ نجح فى تكريم حياته الزوجية...

فلو انفتح وعى كلّ منهما على هذه الحقيقة وعاشا معًا فى ظلّها، يصعب جدًا، بلّ من المستحيل أن يخون أحدهما الآخر...

لذلك أتمنى أن تتشدّد الكنيسة على سمو هذا السر العميق والفائق...

لأن إدراك هذه الحقائق تتقدّس الوحدة...

وتثمر لحساب الكنيسة والمسيح...